موقع السماع الصوفي من التجربة الصوفية
(مقاربة أنثروبولوجية لصوفيات مدينة وهران)
THE LISTENING SITE OF THE SUFI EXPERIENCE
(ANTHROPOLOGICAL APPROACH TO THE SUFI CITY OF ORAN)

Rs. Khadidja BAGHDADI الباحثة: خديجة بغدادي
University of ORAN 2 جامعة وهران 2
Baghdadi.khad3@yahoo.fr

Accepted:	**2020/01/21**	قُبل للنشر:	***Received:***	**2018/04/04**	استلم:

ملخص:

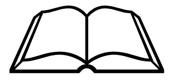
لا مراء أنّ السّماع الصّوفي من الفنون الروحيّة الملحقة بالذكر، وأحد مقامات التّصوف التي تحقّق للمريد السّمو الرّوحي، ووسيلة من وسائل التقرّب إلى الله سبحانه وتعالى، كما أنّ السّماع يُمكّن الصّوفي من العودة إلى باطن ذاته، فيغوص في خباياها، ويكشف حقيقتها، ويُعرّيها، ويعمّق الجانب الرّوحي فيها، فلا عجب إذن أن يولي جمهور الصوفية كلّ هذه العناية الكبيرة لهذا العنصر الهام في صياغة تجربتهم الروحيّة، منا تأتي دراستنا لتميط اللثام عن السماع الصوفي،وتبين أهميته ووظائفه الروحية، كما نحاول أيضا رصد طبيعة حضور هذا الفن في المجتمع الجزائري، وبالأخص في مدينة وهران، ورصد بعض الأدوار الرّوحية التي يضطلع بها.

الكلمات المفتاحية: السماع؛ الوجد؛ التواجد؛ التصوف؛ الفقيرات.

Abstract

Il ne fait aucun doute que l'audience soufie des arts spirituels attachés à la mentionné, et l'un des échelle de soufisme qui atteint le Transcendance spirituelle, et un moyen d'approcher Dieu Tout-Puissant, et l'audience soufie permet au mouride de retourner à l'intérieur de lui-même, et plonge dans ses mystères, révèle sa vérité, Il n'est pas étonnant que le public soufi accorde autant d'attention à cet élément important dans la formation de leur expérience spirituelle. C'est pourquoi notre étude révèle la communauté soufie, son importance et ses fonctions spirituelles, et nous essayons également de surveiller la nature de la présence de cet art dans la société algérienne, en particulier dans la ville d'Oran, et de surveiller certains des rôles spirituels qu'il joue.

Keywords : *audience; La conscience; Présence; Mysticisme; fakirette.*



corresponding author: Mohamed.mhamdi@univ-msila.dz

مقدمة:

لقد تبين لكل مهتم بتاريخ الفكر الصوفي ودارس له، تلك المكانة التي حظي بها الرسول- صلى الله عليه وسلم -في قلوب المسلمين، كيف لا وهو رحمة للعالمين مصداقا لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[1] هو رسول الله إلى الجميع وهو رحمة الله إلى العالمين، بأسباب رسالته وطاعة أوامره فمن دخل في رسالته كانت الرحمة كاملة في حقه، ودخل الجنة ونجا من النار، ومن لم يدخل قامت عليه الحجة وانتفت المعذرة. والصوفية يدركون تمام الادراك هذه الحقيقة، كما أدركوا أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام هو الباب الموصل إلى إدراك المطلق السرمدي، والسمو الروحي ومفتاح الدخول إلى الحضرة الذي هو مطلب كل صوفي، لذا راح يتغنى بجمال محمد (ص) وهام فيه حبّا،لعلّه يتلقى إفاضة نور الجمال الإلهي، فعمدوا إلى القوافي ينظمونها، وإلى الأشعار يقرضونها، وإلى المدائح ينشدونها، فأعطوها تلاحين وتنغيمات متعددة، وأصبح يتغنى بها في حلقات الذكر والسّماع تعبيرا عن محبتهم وتعلقهم بأذيال فضله العظيم وخصاله الرفيعة وعلاماته الجمالية التي زادتهم انتشاءً حدّ الثمالة.

لذا لا نجد غضاضة في القول أنّ مجالات الإبداع التي تأثرت بالتجربة الصوفية كثيرة ومتعددة، ولعل أهمها الشعر، إذ نجد شعراء كثيرين تأثروا بالمنحى الصوفي، فراحوا يحاكون التجربة في إنتاج الرؤية الشعرية الإبداعية المقاربة للسلوك الصوفي، والسماع الصوفي هو أحد الفنون الروحية الأصلية في التربة الإسلامية،وله القدرة على الترقي بالعارف إلى مستوى «الإنسانية» لأنّه فنّ، والفنّ وسيلة لإظهار الجمال والمحبة والترقي والسمو، وتأكيد إنسانية الإنسان لتعمير الأرض، وإنشاء إنسان أخلاقي متجمّل يعيش في المستويات العليا الرفيعة. والفنّ أداة لمقاومة التدني والهبوط والسقوط إلى القاع، واستيقاظ النفوس لترى الجمال وتعمل بمقتضاه من خلال الحق والخير والجمال والاستعلاء والاعتدال، والعمل في «الوسط» المتعالي من بين طرفي الإفراط والتفريط.

---

(1) سورة الأنبياء، الآية: 107

ولعل الصوفية هم أكثر من اختصوا في البحث والغوص في باطن الأشياء، وكان سبيلهم إلى ذلك السماع، ولأنه تعبير عن الجمال، حيث يتصالح الرمز مع الواقع، ويطلّ الظاهر على الباطن، فتتجلى الحقيقة المطلقة في عالم ثار فيه العقل على الوجدان، وتمرّد على المكان والزمان، ولا يعني ذلك سعي الصوفية إلى الابتعاد عن الواقع والهروب منه بادعاء المثاليات والجري وراء الشطحات الصوفية والغيبة، بل جامعوا ما بين المثالية والواقعية. من هنا جاء اهتمامنا بموضوع السماع الصوفي من خلال بيان مفهومه، ودوره في التربية الروحية، بالإضافة إلى رصد طبيعة حضور هذا الفن في المجتمع الجزائري، وبالأخص في مدينة وهران، وقد عبرنا على إشكالية الدراسة بالتساؤلات التالية:

1-ما هو مفهوم السماع الصوفي؟

2-ماهي الأدوار والوظائف الرّوحية التي يضطلع بها السماع الصوفي؟

أهمية الدراسة: تستمد هذه الدراسة أهميتها من الموضوع المطروق نفسه، والذي يتناول إحدى أهم وسائل التّربية الرّوحيّة ورياضات النفس المتبعة في المنهج الصوفي، ضف إلى ذلك ما تسعى إليه هذه الدراسة من محاولة للكشف عن الأدوار الروحيّة التي يضطلع بها السّماع الصوفي.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم السماع الصوفي.

-أهمية السماع الصوفي، ووظائفه الرّوحيّة.

- رصد طبيعة حضور هذا الفن في المجتمع الجزائري، وبالأخص في مدينة وهران.

-الكشف عن الأدوار الرّوحية التي يضطلع بها.

منهجية الدراسة: تماشيا مع طبيعة الموضوع تمّ الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يسمح لنا بوصف الظاهرة وتحليل طريقة السماع الصوفي وما يرافقه من حركات وسلوكات كما تم اعتماد تقنيتي الملاحظة والمقابلة مع فقيرات ومقدمات الزوايا بمدينة وهران.

مجالات الدراسة:

المجال الجغرافي: زوايا مدينة وهران ممثلة في الزاوية التيجانية، والزاوية العلوية، والزاوية الهبرية.

المجال البشري: فقيرات ومقدمات الزوايا الثلاث بمدينة وهران

المجال الزمني: ابتدأت الدراسة منذ شهر جانفي 2017

مفهوم فن السماع[1]:

التعريف اللغوي: السّماع لغة مصدر سمع، و»السَّمْعُ حِسُّ الأُذن،والأذن وما وقر فيها من شيء تسمعه، والذكر المسموع كالسماع، ويكون للواحد، والجمع : أسماع وأسامع»[2]، وقد تحيلنا المعاجم اللغوية في معنى السماع إلى لفظ الاستماع، إلا أنّ هناك فرق بين اللفظتين،وقد يكون مدلول السماع القبول والإجابة : «استمع لما كان يقصد، وسمع يكون بقصد وبدونه وسمعت كلامه : أي فهمت معنى لفظه،وسمع الله قولك : علمه، وسمع الله لمن حمده : أجاب الله من حمده وتقبله، وقد تعني إجابة الدعاء :»أعوذ بك من دعاء لايسمع «أي لا يستجاب ولايعتد به»،ويقال دعوت الله حتى خفت أن لا يكون الله ليسمع ما أقول : أي لا يجيب ما أدعو به»[3].

والسَّماعُ ما سَمَّعْتَ به، فشاع وتُكُلِّمَ به وكلُّ ما التذّته الأُذن من صَوْتٍ حَسَنٍ سماع والسَّماعُ الغِناءُ.» [4]

أما الخليل بن أحمد الفراهدي يورد في كتابه العين: أنّ السّماع والغناء والمسمعة: القينة المغنية ويقال: هذا قبيح في السماع وحسن في السماع، أي إذا تكلم به، والسماع الغناء، والمسمة: القينة المغية والسُّمعة: ما سمّعت به من طعام على ختان وغيره من الأشياء كلها، تقول: فعل ذاك رياء وسمعة أي: كي يرى ذلك ويسمع، وسمّع به تسميعا، إذا نوّه به في الناس»[5].

---

(1) يعرف السماع في الدين المسيحي ب(L'Oratorio Spirituel)

(2) الفيروز أبادي، مجد الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط5، 2011، ص638

(3) موقع الإعداد الالكتروني، وفق المعاجم العصرية محمود عادل، ج1، ص3(فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، (http://www.shamela.ws

(4) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين: لسان العرب، المجلد السادس، دار النشر والتوزيع نوبلس، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة2006 ص 2095-2096

(5) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، دار وكتبة الهلال، (د.ت)، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ج1، ص349

التعريف الاصطلاحي: قد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تتضمن معنى السّماع كقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**﴾[1]، وقوله أيضا : ﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[2].

أما الصوفيّة القدماء فلم يقدّم تعريفا للسماع، وإنّما قدّموا مفهوما خاصّا حسب تجاربهم، ومواجدهم،فهذا الروذباري حين سئل عن السماع أجاب: هو مكاشفة الأسرار ومشاهدة المحبوب [3]

ويعرّف أهل التّصوف السّماع بأنّه الإنشاد المتداول بين جمهور الصّوفية، ويضم مجموعة من الأشعارالتي ألّفها مشايخ الصوفية مرفقة باللحن والطبل أحيانا، لذا لا غرابة حين نسمع أنّى ماري شيمل تقول عنه: بأنه –أي السماع-أشهر تعبير عن الحياة الصوفية»[4]

أما الكلاباذي في كتابه (التعرّف لمذهب أهل التصوّف) يحدّده بما يلي: «استجمام من تعب الوقت، وتنفّس لأرباب الأحوال، واستحضار الأسرار لذوي الأشغال»[5]

ويعرفه الطوسي في (اللمع) يقول: «السماع موهبة روحيّة معناها قدرة الشخص على سماع أصوات لا يسمعها الناس الآخرون بحاسّة السّمع العاديّة[6]«

---

(1) سورة الحج، الآية:73

(2) سورة الأعراف، الآية :204

(3) أنور فؤاد ابي حزام، معجم المصطلحات الصوفية، مراجعة د/جورج متري عبد المسيح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 199،ص16

(4) آنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، منشورات الجمل، بغداد،2006، ص251

(5) الكلاباذي، أبو بكر محمد بن إسحاق: التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1،1993، ص160

(6) الطوسي السراج : اللمع،حققه وقدم له وأخرج أحاديثه عبد الحليم محمود،وعبد الباقي سرور،دار الكتب الحديثة بمصر، مكتبة المثنى بغداد، 1960م، ص342

أما ذي النون المصري فيعرفه قائلا: «السماع وارد حقّ يزعج القلب إلى الحقّ، فمن أصغى إليه بحقّ تحقّق، ومن أصغى إليه بنفس تزندق»[(1)] «

بينما يربط الرومي السماع بالعشق، ويعتبره الغذاء الروحي الذي به تستلهم المخيلة أعمق الصور الروحية من نار العشق المتأججة، فيقول: «قوت العاشقين ومن خلاله يتحقق الوصال وبه تقوّى خيالات الضمير، بل وتتحوّل إلى صور نتيجة الصوت والصفير»[(2)]

أنواع السماع:

السماع ثلاثة أنواع تختلف باختلاف المستمع:

السماع العام : هو السماع المرتبط بالمريد المبتدئ،وقد اعتبر شيوخ الصوفية أنّ هذا النوع هو أشبه باللهو والهزل، ولا يجوز إلا بوساطة شيخ أو مرشد، لأنّ المريد لايزال في بداية طريقه الصوفي، وقد أوضح لنا الطوسي ذلك في كتابه (اللمع):«لا يصح السماع للمريد حتى يعرف أسماء الله وصفاته حتى يضيف إلى الله ما هو أولى به، ولا يكون قلبه ملوّثا بحبّ الدّنيا وحبّ الثناء والمدح، ولا يكون في قلبه طمع في الناس، ولا تشوّف إلى المخلوقين،مراعيا لقلبه، حافظا لحدوده، متعاهدا لوقته، ويسمع ما يحثه على المعاملة والمجاهدة، ولا يسمع على الجملة، ولا يتكلف، ولا يسمع للاستطابة،والتّلذذ لكيلا تصير عادته، فيشغله عن عبادته، ورعاية قلبه،فإن لم يكن كذلك يجب عليه ترك السماع»[(3)]

- السماع بالحال: هو نوع من التأمل الذي يطرأ على الصوفي نتيجة التّأثر بالمسموع، ويتجلى بحسب الحال الذي يكون عليه، يقول الطوسي بشأن هذا:» ومن يسمع بحاله، فإنه يتأمل إذا سمع،

---

(1) السرّاج الطوسي، اللمع، مصدر سابق، ص342

(2) إيفادي ميتروفيتش، جلال الدي الرومي والتصوف، تر: عيسى علي العاكوب، إيران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط 1، 1397هـ، ص61

(3) أبو نصر سراج الطوسي، اللمع، مصدر سابق، ص 359-360

حتى يرد عليه معنى من ذكر عتاب أو خطاب، أو ذكر،أووصل، أو هجر، أو قرب، أو بعد، أو تأسّف على فائت، أو تعطّش إلى ما هو آت، أو ذكر طمع، أو يأس، أو بسط أو استئناس، أو خوف الافتراق، أو وفاء بالعهد، أو تصديق بالوعد، أو نقص للعهد فإذا طرق سمعه من ذلك حال ممّا يوافق حاله، فيكون كالقدح في سرّه على قدر صفاء وقته، وقوة قادحه، فتشعل نار ترمى بشررها، فيبين ذلك على الجوارح، ويظهر على ظاهر فاته التغيير والحركة والاضطراب والتهيج، فعلى قدر طاقته يضبط، وعلى قدر وارده يعجز عن الضبط»[1]

3-السماع الخالص: خالص لارتباطه بالعارفين الذين يرتبط السماع لديهم بالله، ونقي لا تشوبه شائبة من الحظوظ الدنيوية الزائلة، فهم قوم أعرضوا عن كل شيء ما خلا الله، وقد وصفهم الطوسي في حالة السماع فقال: «لا يكون فيهم فـضْلة لطارق يطرقهم ولوارد يرد عليهم، ولم يبق من طبائعهم ونفوسهم وبشريتهم حاسّة، إلا وهي مبدلة ومهذبة، لا تأخذ من النغمات حظوظها، ولا تتلذذ بالأصوات الطيبة، ولا تتنغم بها، لأنّ همومهم مفردة، وأسرارهم طاهرة، وصفاتهم، لا يعارض كُدورة الحسّ، وظلمات النفوس، وتغيير البشريّة ومقارنة الإنسانية»[2].

حكم الشرع في السماع الصوفي :

يعد السماع من القضايا التي أثارت جدلا واسعا وخلافا كبيرا بين الفقهاء والصوفية، وقد استند من قال بإباحته على بعض الآيات القرآنية كقوله عز وجل:(**فَبَشِّرْ عِبَادِ* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[3] وقوله أيضا : ﴿**ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا**

(1) أبو نصر سراج الطوسي، اللمع، مصدر سابق، ص349،350

(2) المرجع نفسه، ص366

(3) سورة الزمر، الآية: 18

يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[1]

وقوله : **﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾**[2]

وقال أيضا : **﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾**[3]

ولقد فسر السهروردي هذه الآية بأنه سماع الحق لأنه يستجلب الرحمة من الله الكريم [4]،ويذكر ابن تيمية أن السماع الذي أمر الله به ورسوله، واتفق عليه سلف الأمة ومشايخ الطريق : هو «سماع القرآن» فإنه سماع النبيين وسماع العارفين وسماع المؤمنين[5].

أما عن الأحاديث النبوية حول السماع فقد ثبت عن رسول الله وضع لشاعره حسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله أو يدافع عنه،وفي ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : ((إنّ الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح او فاخر عن رسول الله صل الله عليه وسلم))[6]، كما روى أبو هريرة عن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنّ بِالْقُرْآنِ، وَزَادَ غَيْرُهُ يَجْهَرُ بِهِ))[7]

(1) سورة المائدة، الآية :108

(2) سورة الحج، الآية :46

(3) سورة المائدة، الآية :83

(4) السهروردي،أبو حفص شهاب الدين عمر بن محمد،عوارف المعارف،دار الكتاب العربي،بيروت،ط 2،1983، ص 173

(5) ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية، الجزء 11، ص587

(6) حديث رواه البخاري تعليقا وأبو داوود الترميذي و الحاكم متصلا من حديث عائشة وقال الترميذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح الإسناد (انظر أو حامد الغزالي، مرجع سابق،ج1، ص146)

(7)أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح، وأبو داود والنسائي في سننهما

كما روت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر أن أصحاب النبي كانوا يتناشدون عنده الأشعار وهو يبتسم [1].

كما يذكر القونوي في شرح التعرف : «قد حضر السماع من المتأخرين الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وغيرهما من العلماء الأعلام أئمة الإسلام،وذكر الأسنوي في الطبقات أن الشيخ تاج الدين ابن الفركاح كان يحب السماع ويحضره وممن استحسنه أيضا القطب القسطلاني» [2]

وأما من قالوا بتحريمه فقد استندوا على قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [3] وفسر الفقهاء كلمة (لهو) بأنها الحديث بالغناء،واستندوا أيضا على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كان إبليس أول من ناح وأول من تغنى) [4] ويورد ابن تيمية قوله حول السماع الصوفي : «فأما سماع القاصدين لصلاح القلوب في الاجتماع على ذلك :غما نشيد مجرد، نظير الغيار وأم بالتصفيق، ونحو ذلك فهو السماع المحدث في الإسلام فأنه أحدث بعد ذهاب القرون الثلاثة الذين أثنى عليه النبي حيث قال : ((خير القرون الذي بعثت فيه ثم الذي يلونهم ثم الذي يلونهم، وقد كرمه أعيان الأمة ولم يحضره أكابر المشايخ)) [5]

---

(1) الحديث رواه الترميذي من حديث جابر بن سمرة وصححه (أنظر: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين،ج3، الدار المصرية اللبنانية، (د، ط)، (د، س)، 1331هـ، ص147

(2) السيوطي جلال الدين، الجامع الكبير، المجلد رقم 1،دار السعادة للطباعة،الأزهر الشريف،طبعة جديدة،2005م، ص91

سورة لقمان، الآية :6(3)

(4)أبو حامد الغزالي، مرجع سابق، ص165

(5) ابن تيمية، مرجع سابق ن ص591

بينما الإمام الغزالي يرى أن حكم السماع قد يكون حراما محضا، وقد يكون مباحا،وقد يكون مكروها وقد يكون مستحبا، أما الحرام فهو لأكثر الناس من الشبان ومن غلبت عليهم شهوة الدنيا، فلا يحرك السماع منه إلا ما هو الغالب على قلوبهم من الصفات المذمومة[1]

موقع السماع من التجربة الصوفية لدى الفقيرات:

الوجد والسماع:

تعريف الوجد: جاء في القاموس المحيط أنّ الوجد هو في الحبّ فقط، وكذا في الحزن، لكن يكسر ماضيه[2]

الوجد مقترن بالسماع، وهو الحال الذي يعتري السامع عند تأثره بمضمون المسموع، ذلك أنّ الذاكر يكون تركيزه حول معنى المسموع أو يتأمل نغما يذكّره بحبيبه ووصاله، فيأخذه ذكره وسماعه إلى المراد فجأة، فينفعل ويتأثر، ونتيجة لذلك تظهر حركات وسلوكات معينة كفرح شديد، أو حزن عميق، يعبّر عنه بالوجد، وقد عبر عن هذه الحالة الكلاباذي يقوله: «ما صداف القلب من فزع، أو غمّ أو رؤية معنى من أحوال الآخرة، أو كشف حالة بين العبد والله عزّ وجلّ...قال النووي: الوجد لهيب ينشأ في الأسرار، ويسنح عن الشوق، فتضطرب الجوارح طربا أو حزنا عند ذلك الوارد»[3].والوجد كما يعرفه القشيري: «ما يصادف قلبك، ويرد عليك بلا تعمد ولا تكلف»[4]،أما الغزالي يعرف الوجد على أنّه حالة يثمرها السماع، أوهو كل ما يوجد عقيب السماع، بسبب السماع في النفس فهو وجدٌ، فالطمأنينة، والقشعريرة، والخشية،ولين القلب.. كل ذلك وجدٌ»[5]، وقد ذكر في إحيائه وَجْدَ رسول الله

(1) أبو حامد الغزالي، مرجع سابق، ص194

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص476

(3) الكلاباذي، أبو بكر محمد، التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993،ص132

(4) القشيري، عبد الكريم بن هوازن، الرسالة القشرية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1998، ص96

(5) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 1، ص185

-صلى الله عليه وسلم- قال :» وكان رسول عليه الصلاة والسلام إذا مرّ بآية رحمة دعا واستبشر، والاستبشار وَجْدٌ»[1] فالشعور بالخشية، وخشوع القلوب ورقتها، وانهمار الدّمع من العين، هي مظاهر لتأثر النفس لسماعها كلام الله عزّ وجلّ، وقد وردت عدة آيات محمّلة بهذا الحال، مثلا قوله تعالى : ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**﴾[2]، وقوله أيضا : ﴿**لو أنزلنا هذا القرآن على جبل، لرأيته خاشعا متصدّعا من خشية الله**﴾، وقوله أيضا : ﴿**وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾[3]،ولقد كان الزهاد حينما يصلون إلى حال الوجد يمرّون بحالة نفسية يشعرون من خلالها بأنّ قلوبهم معلقة بالحق تعالى، وأرواحهم ميّالة للاتصال به من خلال الشوق والحب الذين يسيطران على كل الجوارح،فتصدر عنهم شهقة أو رعدة أو تفيض أعينهم بالدموع، أو يغشى عليهم، وفي نفس الوقت يفنون عن أنفسهم، وعن جميع ما حولهم، ويبقى الحق تعالى [4]، وهو أمر ليس بالغريب على ثقافتنا الإسلامية، فقد نقل من وَجْد الصّحابة عند قراءة القرآن الكثير وكذا التابعين، ومنهم من مات في غشيته...ومن ذلك أنّ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- سمع رجلا يقرأ «إنّ عذاب ربّك لواقع ماله من دافع»، فصاح صيحة وخرّ مغشيا عليه، فحمل إلى بيته فلم يزل مريضا في بيته شهرا وذكر، القشيري في رسالته :سمعت أبا حاتم السجستاني يقول :سمعت أبا نصر يقول سمعت عبد الواحد بن علوان يقول: كان شابا يصحب الجنيد، فكان إذا سمع شيئا من الذّكر يزعق، فقال الجنيد يوما: إن فعلت كذا مرة أخرى لم تصطحبني، فكان إذا سمع شيئا يتغير ويضبط نفسه،حتى

(1) المصدر نفسه، ص186
(2) سورة الزمر، الآية:23
(3) سورة المائدة، الآية :83
(4) فاطمة فؤاد، (1997)، السماع عند صوفية الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص30

كان يقطر كل شعرة من بدنه، فيوما من الأيام صاح تلفت نفسه»[1]،فالسماع عند جمهور الصوفية من أعظم المطالب للسالكين ووسيلة من وسائل التربية الروحية، كما يعد مهيّج للوجد من جهة ومقوي للأحوال الظاهرة والباطنة،من هنا جعل بعضهم السماع ذكرا من الأذكار المستحبّة.

وحيث أن الذكر والسماع الصوفي من الفنون الروحية الأصيلة والمتجذرة في التربية الإسلامية، فمن خلاله استطاعت المتصوفات أن يتجرّدن من كل مشاكل ومتاعب الحياة اليومية، وكأنّه نوع من التطهير[2] النفسي والتفريغ. والسّماع الصوفي ينفتح على جملة من القصائد الدينية المنظومة من قبل مشايخ التصوف و التي ترافقها إيقاعات الضرب على الدّف : وهي من الفنون الملحقة بالذكر والعمارة، وأحد مقامات التصوف، وهو أيضاً الغناء الذي فاضت به مواجيد المتصوفة في خلواتهم، ومنها وجد طريقاً سالكاً إلى محافل العامة ليتذوقوا حلاوته، كما كان الطير والحيوان يتذوق حلاوة صوت النبي داود عليه السلام ويهيم حبا حتى لتزهق أرواحها من لذة الاستماع إليه، وجمهور الصوفية على وعي كامل بتأثير تلك الأصوات الجميلة لذا ما انفكوا يشجعون على السماع يقول الطوسي في كتابه اللمع: «الجمال إذا عييت وقصرت عن السير، يحدو لها الحادي، فتستمع وتمد أعناقها وتصغي

---

(1) الرسالة القشيرية، مرجع سابق، ص337

(2) مصطلح التطهير يستعمل في أغلب لغات العالم بلفظه اليوناني (كاتارسيس)، وقد يترجم أحياناً إلى كلمات تحمل معنى التطهير والتنقية أو التنظيف والكلمة اليونانيةKatharsis بالأساس من مفردات الطب وتعني التقنية والتطهير والتفريغ على المستوى الجسدي والعاطفي، وقد ارتبط المعنى الطبي القديم لهذه الكلمة بكلمة فارماكوس Pharmakos التي كانت تعني في البداية العَقّار والسّم في نفس الوقت، أي معالجة الداء بالداء، وإثارة أزمة جسدية أو انفعالية بواسطة علاج له نفس طبيعة المرض من حيث الخطورة. مع الزمن تحولت الكلمة إلى مفهوم فلسفي وجمالي له علاقة بالتأثير الانفعالي الذي يستثيره العمل الأدبي أو الفني أو الاحتفال عند الممارس والمتلقي كل من جهته (انظر: جلال الدين سعيد(د.ت)، معجم المصطلحات الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، (د.ط).

بآذانها... وربما تُتلف أنفسها إذا انقطع عنها حدو الحادي من ثقل حملها وسرعة سيرها بعدما كانت لا تحس بذلك من إصغائها إلى حدو الحادي واستماعها إلى حسن نغمته»[(1)].

وقد يتم إرفاق المديح بالدف وقد يتجرد منها، ولما تنشد سيدة الجمع (المقدمة) مقطعا تقوم الفقيرات بالرد الجماعي والمتمثل في الصلاة على النبي والتهليل، كدليل على التلاحم الروحي بين الجماعة الصوفية ومظهر من مظاهر قبول الآخر مهما اختلفت طريقته، بالإضافة إلى مظاهر المحبة والوحدة والتضامن بين البشر، فتهتز الأجساد وتتمايل من الوجد، «فيصبح الذكر نسقا تعبديا دقيقا يسمح بالوصول إلى درجات التصوف الراقية وقد ظهرت أشكال كثيرة من الذكر تطورت من خلال تاريخ التصوف»[(2)]. تقول مقدمة الزاوية الهبرية السيدة (لالة فطيمة) :» عندما تحيد نفسك وتقترب من الزلل لا تجد إلا الله سامعا لشكواك، وغافر لذنبك ومعينك على التغلب على الآثام، والتخلص من آثارها، وللوصول إلى هذه الأحوال يحتاج الأمر إلى عمل الذات،وتجاوز كل ما هو دنيوي دونى عبر الاجتهاد والصبر والرياضة والخلوات والذكر، «والذكر والمديح طقس لابدّ منه يوم الحضرة وهو يتكئ على مجموعة من الطقوس ممثلة في: تمارين متواترة، واستعمال تقنيات الحفظ الخاصة المستعملة في ذكر الله وأسمائه الحسنى،وفي مراقبة عملية التنفس، ومراقبة حركات الجسد، والايماءات والاتزان الجسدي التي تؤدي إلى حالات التواجد[(3)]«.

وقد شرح السّهروردي كيفية وقوع الوَجد بطريقة علميّة بحتة حيث يقول: تارة يعظم وقعه ويتصوب أثره إلى فوق نحو الدّماغ، كالمخبر للعقل، فيعظم وقع المتجدد، فتتدفق منه العين بالدمع، وتارة يتسرب أثره إلى الرّوح، فتموج منه الروح موجا يكاد تضيق عنه نطاق القالب، فيكون من ذلك

(1) الطوسي، اللمع، مرجع سابق، ص340

(2) راس المال عبد العزيز (د. ت)، الزوايا والأصالة، ج2، منشورات ثالة، الجزائر، ص 256

(3)انظر: راس مال عبد العزيز، الزاوية والأصالة الجزائرية، مرجع سابق، ص256

الصّباح والاضطراب، وهذه كلها أحوال يجدها أربابها من أصحاب الحال، وقد يحكيها بدلائل هوى النفس أرباب المجال»

وقد يختلف الوجد عن التواجد تماما،فإذا كان الوجد حالا روحيا صوفيا وثمرة من ثمار السماع،فإن التواجد حالة نفسية مرفوضة بحجة أن للنفس حظ فيه حيث ينتج تكلفا، وهو شأن المبتدئين الذي يتواجدون طلبا للوجد، لذا كان القشيري دائم يقول :أنّ الوجد يكون مصادفة»،والهجويري يقول فيه : أما التواجد فيعني التكلف بإنشاء الوجد وذلك باستحضار نعم الله ودلائل وجوده وصفاته سبحانه وتعالى، عزّ وجلّ، والتفكير إلى الوحدة والبحث عن سلوك الأولياء الصالحين، والبعض يمارسون التواجد بطريقة شكلية، وتقليدهم بالحركات الخارجية، والرقص وجمال الحركات والتواجد مثل هذا مرفوض»[(1)]

وقد يكون ما تمّ ملاحظته في جلسات السماع الصوفي بالزوايا الثلاث-محل الدراسة – من قبيل التواجد لا الوجد، حيث تمّ رصد مجموعة الملاحظات تتعلق بحركات وسلوكات وردود أفعال وأحوال كثيرة لدى الفقيرات، كالبكاء والتمايل والرقص والإغماء في الكثير من الأحيان، بالإضافة إلى بعض السلوكات الغريبة، والهستيرية، كهيجان بعضهن وتعالي صراخهنّ.... وغيرها من السلوكات العنيفة التي لم نجد لها تفسير سوى أنها ليست من قبيل الوجد، إذ ليس كلّ تمايل أثناء السّماع، يعكس حقيقة أثر السّماع على المتلقي. والحضور في حلقات السماع والذكر التي تبرمج في الزوايا محل الدراسة جعلنا نتبين سبب تلك الحركات العنيفة التي تصدر عن بعض الفقيرات أثناء السماع، فحسب تفسيرات أصحاب الحالة أنهن يعانين من مشاكل اجتماعية، لذا ما يحدث معهن من انفعال وهيجان، هو كمحاولة للتفريغ أو التنفيس أو التطهير النفسي، إذ يحدث هذا فور سماعهن لمسموع يتضمن كلاما محملا بما يعكس حالة الفقيرات من حزن أو هموم ومشاكل وضيق إلا أنّ دعاة التواجد ممن لا يشكون أي علة فهم أكثر من هؤلاء إنهن فقيرات تتمتعن بصحة نفسية جيدة، ولا تشتكين من أي مشكلة،إلا

---

(1) Hudjwiri(1988), Ed.Sindbad-Islam, Somme spirituelle, N°129, p473

مظهر الهدوء والرقص الهادئ والتمايل اللطيف....لا يدل على أنهن متأثرات بالسماع وأنهن ذائبات فيه حدّ الذوبان الذي يسمو بأرواحهن إلى المطلق،إنه حكم تجلى لنا أثناء محاورتنا معهن،حيث ثبت لنا أنهن لا يذكرن شيئا مما سمعنه في السماع ولا أي قول أثر فيهن،بل هناك فقيرات أمّيات لا يجدن القراءة والكتابة ولا يفقهن اللغة العربية الفصيحة فكيف يتأثرن بالكلام المسموع، أم هو تأثر اقتصر على النغم فقط ؟ وقد نبّه الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي على هذه الظاهرة، وهي ظاهرة ادّعاء الوجد، والتمايل، لإظهار صحة حال السامع، وأنّ سماعه روحاني فيقول:» فإذا ادّعى من ادّعى أنّه يسمع في السّماع المقيد بألحان المعنى ويقول: لولا المعنى ما تحركت،ويدعي أنّه خرج عن حكم الطبيعة في ذلك، يعني في السبب المحرك، فهو غير صادق، فصاحب هذه الدعوى إذا لم يكن صادقا يكون سريع الفضيحة، ولذلك أنّ المدعي إذا حضر مجلس السماع، فاجعل بالك منه، فإذا أخذ القوال في القول بتلك النغمات المحركة بالطبع للمزاج القابل أيضا، وسرت الأحوال في النفوس الحيوانية، فحركت الهياكل حركة دورية لحكم استدارة الفلك، وهو- أعني الدور- ممّا يدلك على أنّ السماع طبيعي، لأنّ اللّطيفة الإنسانيّة ماهي عن الفلك، وإنّما هي عن الروح المنفوخ منه، وهي غير متحيزة، فهي فوق الفلك، فما لها في الجسم تحريك دوري ولا غير دوري، وإنّما ذلك للروح الحيواني الذي هو تحت الطبيعة والفلك، فلا تكن جاهلا بنشأتك ولا بمن يحركك، فإذا تحرك هذا المدعي أخذه الحال، ودار أو قفز إلى جهة فوق من غير دور، وقد غاب عن إحساسه بنفسه وبالمجلس الذي هو فيه، فإذا فزع من حاله ورجع إلى إحساسه، فاسأله ما الذي حرّكه؟ فيقول: إنّ القوّال قال: كذا ففهمت منه معنى كذا وكذا فذاك المعنى حرّكني فقل له: ما حركك سوى حسن النغمة والفهم، إنّما وقع لك في حكم التبعية، فالطبع حكم حيوانيك فلا فرق بينك وبين الجمل في تأثير النغمة فيك«[1]

ويرفض شيوخ الصوفية والمريدون أيضا ممّن يتوقون إلى النهل من مناهل السماع، والتزود بثماره، والفوز بحال الكشف والسمو الروحاني، تواجد هؤلاء المرائين الذي يدعون الوجد معهم في

(1) ابن عربي، الفتوحات المكية، ج4، ص368

حلقة السماع، بسبب التشويش عليهم وشغلهم عن التفكر في المسموع والذوبان فيه والتأثر به وحصول الأجر ومفارقة أهل الدنيا والبطالة، من خلال التصرفات الصادرة عنهم كالرقص وتمزيق الثياب والصراخ والبكاء الهستيري وغيرها من السلوكات التي تحول دون حصول العارفين على أثر هذه العبادة. ويخبرنا الغزالي عن حضور من مثل حال المرائي السماع:» أو متكلف متواجد من أهل التصوف يرائي بالوجد والرقص وتمزيق الثياب، فكل ذلك من مشوشات فترك السماع عند فقد هذه الشروط أولى» [1]

أثر السماع على نفسية الفقيرات:

لقد تبين لنا من خلال البحث الميداني وباستعمال أسلوب الملاحظة بالمشاركة مع الفقيرات،ومن خلال مقابلاتنا معهنّ، ومع مقدمات الزوايا الثلاث (الهبرية والتيجانية والعلوية) أنّ لهذه الحلقات –أي حلقات الذكر والسماع- وظيفة روحية، لذا فهو طقس مقدس عند كل زاوية زرناها وحضرنا معهم الحضرة،بالإضافة إلى كونه ووسيلة للارتقاء الروحي، وفرصة للتخلص من ضغوط الحياة،وتفجير الطاقات المكبوتة،وبالتالي بلوغ الرّاحة النفسية المرجوة،وقد لخص السفاريني أثر السماع على النفس بقوله : «أنه مهيّج لما في القلوب، محرك لما فيها، فلما كانت قلوب القوم معمورة بذكر الله تعالى، صافية من كدر الشهوات، محترقة بحب الله، ليس فيها سواه، كان الشوق والوجد والهيجان والقلق كامنا في قلوبهم كمون النار في الزناد، فلا تظهر إلا بمصادفة ما يشاكلها». [2]

وهو الأمر الذي اتفقت عليه كل الفقيرات أن ّالسماع الصوفي يسمح للروح الإنسانية بالتفتح والتعالي عن كل دوني زائل زائف، وبالتطلع إلى الجمال المطلق الحقيقي والحياة السرمدية الخالدة بجوار

(1) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 2،ص469

(2)هو محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني النابلسي الحنبلي، أبو العون، شمس الدين، محدث وفقيه أصولي، وصوفي ومؤرخ، ولد بسفارين من قرى طولكرم ونشأ بها، ثم رحل إلى دمشق، ودفن بالتربة الشمالية فيها .

الله سبحانه وتعالى كما يساعد الفقيرات -على حد تعبيرهن -: « بالترويح عن أنفسهن، وشحذ هممهنّ، وإعدادهنّ لمواصلة السير إلى مراقي التصوف، كما أنّه طارد للغفلة،وإنهاض للهمّة،وتحريك للباطن،يحصن أنفسهن من الزلل، و يمنحهم شحنة نورانية تحرك قلوبهم، ولا يكون ذلك، إلا عبر مجاهدة النفس،وكبح جماحها وترويضها والصبر والخوف والرجاء وغيرها من سبل الترقي إلى حضرة الله سبحانه وتعالى،وهو قمة التّحرر الجسدي والروحي، كما يعبر عنه الحلاج في قوله :أن تعذيب الجسد «مفتاحاً لحرية الروح، فكان يحاسب روحه بروحه، فقد أتسمت صوفيته باستمرار أقصى العذاب للبرهان على الحرية، فافتداء الروح لا يقدمه إلا الجسد المضحي، فكان قربانه الدائم هـو جسده المرمي فـي حضرة الامتحان الدامي»[(1)] وقد أكد «الكلاباذي» على دور السماع في الترويح عن المتصوفة بقوله: «بالسماع يستجم المريدون من تعب الوقت ويتنفس أرباب الأحوال مما طرأ عليهم»،[(2)] إنّ ما قاله الكلاباذي يؤكّد أنّ الصوفية تتبدل أحوالهم فينتقلون من الحزن إلى الفرح،ومن الخوف إلى الرجاء،ومن القبض إلى البسط ويستعينون على هذه الأحوال بالسماع. وهذا يعني أنّ الصوفية حقاً صنف من أصناف الهجرة، فالصوفي سائح مهاجر على الدوام، حتى لو لـم يتخطى عتبة بيته قط، وهو يسوح في باطنه، ويسلمه الافق الذي بلغه إلى الأفق الذي لم يبلغه بعد... فالصوفية تجاوز يتخطى المغلق باتجاه المفتوح»[(3)].

والسماع يضطلع بوظيفة تربوية روحية تتمثل في الترفيه عن النفس من تعب الوقت، واستحضار الأشغال «لأنّ النفس تطلب السماع لحظوظها، والصوفية قنّنوه على إكراه النفس وزهق لحظوظها،من خلال شرائط تؤدى بهدف التربية الروحية [(4)]،بالإضافة إلى دور نفسي،يتمثل في توفير

---

1 عزيز السيد جاسم، متصوفة بغداد، شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة: بغداد، 1990،ص 240.

(2) الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، مرجع سابق، ص133

3 يوسف سامي اليوسف، مقالات صوفية، (منشورات وزاره الثقافة: دمشق، 2007،ص 20.

(4) رزقي بن عومر(2014)، السماع الصوفي وتجلياته الوجودية، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، العدد 4 جانفي، ص46

نوع من الراحة النفسية والاطمئنان لديهن، حيث تحاول الفقيرات- خلال هذا الطقس- التملص ولو للحظات من العالم المادي المليء بالمشاكل والنزاعات والمتناقضات عن طريق الذوبان في معاني الحضرة الإلهية، والتعلق بالله ورسوله الكريم، فهي بهذا تُجْلي القلوب، وتصفّيها من كلّ الأكدار والهموم، «فمنهج الذكر في الحضرة وسيلة هامة لتزكية النفس وتطهير القلب بالتخلص من كافة الهموم والشواغل الدنيوية،وجميع الأغيار ونقائص النفس، وبه أيضا يمتلئ القلب بالأنوار والإشراقات الإلاهيّة»[1]، وهو إلى جانب هذا رياضة روحية يمارسها المريد من أجل التطهر «والسماع نفحة إلهية في أصوات تعمل على هياج ما في القلوب، فإن هبّت هذه النسمة على قلوب طاهرة، وارواح صافية تحقق لهذه القلوب المعرفة الإلهية،وإن هبّت على نفوس دنسة وقلوب محجوبة، اثارت من داخلها الغرائز الحيوانية والنزعات الشهوانية، فالسماع إذن،هو أحد الرياضات الروحية التي يمارسها المريد من أجل التطهر والصفاء،وهذا لا يثبت عليه إلا اقدام العلماء وقيل السماع مقدحة سلطانية لا تقع نيرانها إلا فيمن قلبه محترق بالمحبة ونفسه محترقة بالمجاهدة»[2]

ولأنّ السماع الصوفي شفاء للأنفس ومزيل للهموم كلما ذاقت الصدور قال فيه اليافعي:

هذا السماع الذي تشفى الصدور به ... هذا الحبيب الذي حيّر الفكرا
صوفية عندما ضاقت صدورهم ... أزال عنهم جميع الشكّ والكدرا[3]

□

(1) منال جاد الله، عبد المنعم(د.ت)، التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، د ت، ص238
(2) فؤاد فاطمة، السماع عند صوفية الإسلام(1997)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص26-27
(3) اليافعي، روض الرياحين في حكاية الصالحين، تحقيق: محمد عزت، دار التوفيقية، ط1، مصر، د ت، ص11

خاتمة:

لا نجد غضاضة من القول في نهاية هذا البحث أنّ السماع -كخاصية من خصائص التصوف الإسلامي –يعدّ من أهم الممارسات الصوفية المثيرة للإعجاب من جهة، وللاستغراب من جهة أخرى، نظرا لاتّسامها بالغموض، حيث يعد من أكثر المفاهيم الصوفية إثارة للجدل في وسط الباحثين والمهتمين بالفكر الصوفي عموما،كما يضطلع بشمولية وفاعلية كبيرتين في إثارة الوجد والشوق،للسمو بالروح إلى عالمها الأصلي، لذا يعتبره الصوفية أحد أهم وسائل التربية الصوفية ،ورياضة روحية بامتياز، حيث ينمّ على ذوق عال للصوفية، ويعكس مدى حرصهم على تنمية هذا الذوق لدى المريد، ودعم أحاسيسه الرقيقة،وتهذيب للأنفس، وإخراجها من رعونتها.

ولقد ثبت لنا من خلال الدراسة الميدانية أن فن (السماع) يكتسي أهمية كبيرة لدى المريدات وحتى زوار الزوايا، حيث أن طريقة إنشاده كانت كفيلة بإثارة باطن البعض منهم مما يؤدي إلى حالة من السلم الروحي والإطمئنان النفسي والذي تفسره الفقيرات على أنه نوع من التطهير النفسي.

كما توصلت الدراسة الميدانية إلى أن السماع في فضاء الزاوية يعد وسيلة علاجية لأمراض النفس الناتجة عن ضغوط الحياة الاجتماعية واليومية وكانت هذه السمة إحدى الوظائف الهامة لهذه الطقوس.

□

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم برواية ورش عن نافع

1. ابن منظـــور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين(2006): لسان العرب، المجلد الســادس، دار النشـــر والتوزيـــع نوبلس، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،
2. أبو حامد الغزالي(1988)، إحياء علوم الدين، ج3، دار المعارف، بيروت
3. آنا ماري شيمل (2006)، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، منشورات الجمل، بغداد.
4. أنور فؤاد ابي حزام (1993)، معجم المصطلحات الصوفية، مراجعة د/ جورج متري عبد المسيح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1،
5. إيفادي ميتروفيتش (1397هـ)، جلال الدي الرومي والتصوف، تر: عيسى علي العاكوب، إيران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط 1،
6. راس المال عبد العزيز (د.ت) الزوايا والأصالة، ج2، منشورات ثالة، الجزائر، (د. ط).
7. رزقي بن عومر، السماع الصوفي وتجلياته الوجودية، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، العدد 4 جانفي 2014
8. السراج الطوسي(1960)، اللمع، حققه وقدم له وأخرج أحاديثه عبد الحليم محمود (د ت)، وعبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر.
9. السهروردي، أبو حفص شهاب الدين عمر بن محمد، عوارف المعارف، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت.
10. عزيز السيد جاسم(1990)، متصوفة بغداد، (شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة: بغداد.
11. الفراهيدي، الخليل بن أحمد(د.ت)، كتاب العين، دار وكتبة الهلال، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ج1، (د.ط)،
12. فؤاد فاطمة(1997)، السماع عند صوفية الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،
13. الفيروز أبادي(2011)، مجد الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط5.
14. القشيري، عبد الكريم بن هوازن(1998)، الرسالة القشيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1
15. الكلاباذي، أبو بكر محمد بن إسحاق(1992): التعرف لمذهب اهل التصوف، تحقيق وتقديم محمود أمين النواوي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

16. جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات الفلسفية(د.ت)، دار الجنوب للنشر، تونس، (د.ط).
17. منال جاد الله، عبد المنعم (د. ت)، التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر،
18. اليافعي (د. ت)، روض الرياحين في حكاية الصالحين، تحقيق: محمد عزت، دار التوفيقية، ط1، مصر،
19.يوسف سامي اليوسف (2007)، مقالات صوفية، (منشورات وزاره الثقافة: دمشق.
20.Hudjwiri(1988), Ed.Sindbad-Islam, Somme spirituelle, N°129,

المواقع الالكترونية:

موقع: فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، الاعداد الالكتروني، وفق المعاجم العصرية محمود عادل، ج1
http://www.shamela.ws,